ذلك أنه لم يعد بالإمكان ـ كما يرى فوكو ـ الإيمان بمجمل أشكال الإعتقاد التي أفرزت يوماً هذه النزعة التنويرية الواهمة. من بينها فكرة "الدولة" كمؤسسة للتحكّم والمراقبة المركزية القامعة، مؤسسة توجّه طاقاتها ضدّ تلك الذوات الفردية التي تقع مصالحها، حرّياتها وحقوقها المدنية، في خطر الإختراق الدائم، ولذلك يجب أن يدافع عنها ـ هل يوجد أحد آخر؟ ـ المؤمنون بالتنوير والحقيقة. على النقيض من ذلك، يقول فوكو: القوّة ليست مسألة سيطرة عليا تفرضها الحكومات والبيروقراطيات أو (بعبارة ألتوسير الأقلّ سذاجة) "أجهزة الدولة الأيديولوجية". إنها تتشكّل [أي االقوة] على مستوى البنى "السياسية الأصغر" للصراعات المحلية وعلاقات القوّة الخاصّة، وعلى مستوىً يكون فيه الأفراد أنفسهم ميدان لتلاقي أنواع متعدّدة ومتنافسة من "الخطاب"، حيث المقاومة في مناسبات كثيرة ليست نتيجة لجهود المثقفين "المتنوّرين" الذين يقومون عادةً بتحليل ماهو اشكاليّ في النظام، بل ببساطة نتاج الصراعات المختلفة المتأتية من الطبيعة الجمعية، اللامركزية واللامتجانسة، "لمواقع الأنا" (أو للإستراتيجيات الخطابية) القائمة في وقت من الأوقات. من هذا المنظور، من العقم بمكان أن ينصّب مثقفون "راديكاليون" تقليديون من أمثال تشومسكي أنفسهم أنبياء للخطاب المتفرّد الناطق باسم الحقيقة، خطاب من المفترض أن ينعشَ أو يرمّم ذلك الجزء الدارس من الخطاب التنويري الكانطي، تلك الذات المستقلة التي تمتلك الإرادة والمعرفة وتوفّر أرضيةً صلبةً لمعايير الحقيقة المعرفية والأخلاقية مقابل هذا التبعثر الرّاهن (مابعد الحداثي) للقوّة، المقاومة، ومواقع الأنا [الفاعل]. هذه الأيام يوجد فقط دور لما يدعوه فوكو "المثقفين الخاصّين"، أولئك الذين تخلّوا عن تلك الإدعاءات المتعجرفة وصالحوا أنفسَهم مع امكانية العمل في مناطق خاصّة محددة المعالم وذات مواضيع محلية.[٢٥]

لقد أُخذ هذا الموقف ـ بشكل معارض لتشومسكي ـــ على أنّه، من جهة، مؤشّر للأخطار الناتجة عن استنباط معايير ما من فرع تخصصي واحد